سلسلة كيف نحمي الدين و الوطن

العودة إل كلمات منوعة

وحدة المسيرة المؤمنة

ضرورات الوحدة الوطنية في الوقت الراهن جعلها تتصدر أولويات همومنا ، وتفرض نفسها أساساً لإعادة البناء ، الذي صدّعته الخلافات الفكرية والعقدية وما أفرزته من اجتهادات متباينة ... إلا أنّ الوحدة يجب أن نحقق مصداقيتها على أرض الواقع عن طريق آلية متقنة وأدوات فاعلة إضافة إلى ضرورة إجراء مراجعات شاملة وتفصيلية .

والوحدة الوطنية بمفهومها الحقيقي ، الذي يتجاوز كل الفوارق الطبقية ، والتقليدية ، والمناطقية ، والمذهبية ، وغيرها .....

هي حلم اليوم في شتى أقطار الأرض وهي نداء القرآن العزيز يهزّ كلّ الغيارى أينما كانوا ليسعوا إلى تحقيقها ، وهو بالتالي الهاجس الذي يقضّ مضاجع الاستكبار العالمي ويرعبه ، وهذه الأمة تمتلك قوةً معنوية ضخمة متمثلة في رسالتها العظيمة التي تمتلك أعظم أطروحة لحل مشكلات البشرية والقضاء على التناقض بين المصالح الفردية والمصالح الاجتماعية .

نعم .. إنّ الاستكبار العالمي يخشى هذه الوحدة ولهذا يتوجب علينا العمل من خلال لقاءات وكتابات وخطابات ومواقف فقهية كانت أم سياسية ومؤتمرات ومؤسسات متخصصة منطلقين بذلك من وعينا بالظروف المحيطة بأمتنا .

وحدة المسيرة المؤمنة عبر التاريخ هذه العبارة حقيقة يؤكدها الإسلام ويركزها في خَلد الإنسان المسلم ليُذكره أنّه جزء من سلسلةٍ تاريخيةٍ ممتدةٍ من عمق الزمن من جهة ، وستمتدُّ إلى العمق الآخر إلى الغد الممتد من جهة ثانية .

فالإنسان المسلم ليس وحيداً ، ولا يعيش في إطار خاصٍ ، وفي دائرة ضيقةٍ ، ولا حتى في دائرةِ مكانه أو زمانه الخاص ..

كما نجد القرآن يركز وحدة المسير في الخَلد الإنساني ..فامرأة فرعون وموقفها من فرعون يصبح مثالاً يضرب عبر التاريخ :

﴿ وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجّني من فرعون وعمله ﴾ .

امرأة في مسيرة تاريخية بعيدة تُضرب مثالاً..يصبح عبرة للإنسان من خلال وحدة هذه المسيرة الشريفة المؤمنة الصادقة الخيّرة

ومما لاشك فيه أنّ محور الوحدة والتماسك والتضامن والتكامل التي نسعى لتحقيقها بشكل فعلي وعملي يشكل أحد أهم المحاور التي دار عليها الصراع المحتدم بين أمتنا وأعدائها الذين يشكّلون الشر العالمي بكل أوجهه الغربية والصهيونية وعملائه الدوليين والمحليين ،وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدلُّ على إدراك طرفي الصراع بكل وضوحٍ لأهمية هذا المحور .

فنحن ندرك تماماً أن إسلامنا يركز على هذه الخصيصة ويعتبرها منحة إلهيةً لا تقدّر بثمن ، ولا تَقدر ثروات الأرض على تحقيقها بشكل قهري وإنما هي من ألطاف الله جلّ وعلا :

﴿ لو أنفقتَ ما في الأرضِ جَميعاً ما ألّفتَ بينَ قلوبهمْ ولكنَّ اللهَ ألّف بينهُم ﴾ .

وتدرك أيضاً أن الوحدة هي السلاح المواجه لاتحاد العدو على الباطل فإذا لم يتحقق هذا الأمر في وجود الأمّة انجرّت بشكل طبيعي إلى الفتنة والفساد الكبير ، وهي تؤمن أشد الإيمان ، من جهة أخرى ،بأن أمتنا لن تسترجع خصائصها الحضارية مالم تتمتع بهذه الصفة بكل عمق ، وإنها مالم تحقق تلك الخصيصة تبقى على تخلفها المقيت وبُعدها عن تحقيق الأهداف العليا .

وهذه الأمور يدركها العدو ، ولكن من زاوية مصالحه الجشعة ، فهو يلحظ أن الوحدة الوطنية بأبعادها إذا تحققت فإن آماله ستذهب أدراج الرياح ، بل سيواجه قدرةً عظمى لا قبل له بها مؤهلة تماماً لتكون البديل الأروع لحضارته المهزومة والملأى بالرعب ، والتحلل ، والقلق ، والجشع ، والحيوانية المقيتة ، وكلّها أمور تجافي الطبع قبل أن تجافي العقل السليم .

وكلمة أخيرة نقولها:

إن وحدة المسيرة المؤمنة صاعدةٌ ،وإن العقبات أمامها زائلةٌ ، وإن عزنا متحققٌ ولو كره المتآمرون .

الدكتور محمود قول آغاسي